

# قَصَّتَانِ قَصِيرَتَانِ لِلأَطْفَالِ

تأليف:

أسامة صفراوي

مصنّفات أخرى للمؤلف:

قصص مهارات الحياة (مجموعة قصصية للأطفال)

المرايا والماء (قصّة قصيرة للنّاشئة)

شوق وحنين للصادق الأمين ﷺ (السيرة النبوية الشريفة للأطفال)

كوكبنا الجميل، كوكبنا المهتدّد (قصّة عن الاحتباس الحراري)

Mirrors and Water

Keys to Air

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

978-9938-72-967-2

ISBN 978-9938-72-967-2



9 789938 729672

# عَقُولٌ وَسَوَاعِدٌ

## عقول وسواعد

بَعْدَ سَنَوَاتٍ مِنَ الْعَزْمِ وَالْمُثَابَرَةِ، نَجَحَ وَالِدَايَ فِي ادِّخَارِ مَبْلَغٍ مَالِيٍّ يَسْمَحُ بِالْبَدْءِ فِي بِنَاءِ مَنْزِلٍ جَدِيدٍ يَسْتَجِيبُ لِمُؤَوَّجَاتِنَا وَرَعْبَاتِنَا. كَانَ الْمَنْزِلُ الْجَدِيدُ حُلْمًا نَتَشَارَكُ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ وَالتَّقَاشِ حَوْلَ مُوَاصَفَاتِهِ مِنْذُ أَمَدٍ بَعِيدٍ. هَا هُوَ حُلْمُنَا يَكَادُ يُصْبِحُ حَقِيقَةً، وَهَذَا أَنَا الْيَوْمَ فِي طَرِيقِي مَعَ أَبِي إِلَى الْبَلَدِيَّةِ لِاسْتِخْرَاجِ رُخْصَةِ الْبِنَاءِ.

كَانَ الطَّقْسُ رَبِيعِيًّا دَافِتًا. السَّمَاءُ زَرْقَاءُ صَافِيَّةٌ تَسْبُحُ فِيهَا بَعْضُ السُّحُبِ الْخَفِيفَةِ، وَالشَّمْسُ ذَهَبِيَّةٌ سَاطِعَةٌ، وَالطَّرِيقُ مُتَدُّ تَسِيرٍ فِيهِ بَعْضُ السِّيَّارَاتِ حَيَّةً وَذَهَابًا. تَوَقَّفْنَا عِنْدَ مَنْجَرٍ صَغِيرٍ وَاشْتَرَى لِي أَبِي عُلْبَةَ عَصِيرٍ. ثُمَّ وَاصَلْنَا السَّيْرَ عَلَى الرَّصِيفِ نَتَجَادَبُ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ بَيْنَمَا أترَشَّفُ الْعَصِيرَ اللَّذِيذَ.

أَهْمَيْتُ شُرْبَ الْعَصِيرِ وَرَمَيْتُ الْعُلْبَةَ الْفَارِغَةَ عَلَى الرَّصِيفِ بِإِهْمَالٍ. فَتَوَقَّفَ أَبِي وَنَظَرَ إِلَيَّ مُعَاتِبًا ثُمَّ أَحْنَى يَلْتَقِطُ الْعُلْبَةَ الْفَارِغَةَ وَيَمْدُّهَا إِلَيَّ قَائِلًا:

- لَا يَا عَفِيفَةَ. هَذَا سُلُوكٌ غَيْرُ حَضَارِيٍّ. الْقَمَامَةُ نَرْمِيهَا فِي الْحَاوِيَّاتِ الْمَخْصَصَةِ لَهَا لَا عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ.

- وَلَكِنْ يَا أَبِي لَا أَرَى حَاوِيَّةً لِلْقَمَامَةِ !

- هَذَا لَيْسَ عُدْرًا يَا بُنَيْتِي. إِحْمَلِي الْعُلْبَةَ الْفَارِغَةَ مَعَكَ حَتَّى تَمُرَّ بِحَاوِيَّةٍ لِلْقَمَامَةِ. يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْفَظَ عَلَى نِظَافَةِ بِلَادِنَا، فَنِظَافَةُ الْبِلَادِ هِيَ أَوَّلُ عِلَامَةٍ عَلَى تَقَدُّمِهَا وَتَحْضُرِهَا. وَكُلُّنَا نَسْتَطِيعُ الْمُسَاهَمَةَ فِي تَقَدُّمِ بِلَادِنَا، كِبَارًا وَصِغَارًا، رِجَالًا وَنِسَاءً. بِلَادُنَا تَحْتَاجُ إِلَى الْعُقُولِ وَالسَّوَاعِدِ. عُقُولٌ تُفَكِّرُ وَتُبَدِّعُ، وَسَوَاعِدٌ تَبْنِي وَتَصْنَعُ.

قُلْتُ بِحَمَاسٍ:

- حَسَنًا يَا أَبِي. وَكَيْفَ أَسَاهُمْ فِي تَقَدُّمِ بِلَادِي؟

مَسَحَ أَبِي عَلَيَّ شَعْرِي مُبْتَسِمًا وَقَالَ:

- كَمَا أَخْبَرْتُكَ يَا عَفِيفَةَ، فَإِنَّ نَطَافَةَ بِلَادِنَا هِيَ أَسَاسُ التَّقَدُّمِ. وَكَذَلِكَ الْمُحَافَظَةُ عَلَى الْمُمْتَلِكَاتِ وَالْمُنْشآتِ الْعُمُومِيَّةِ مِثْلَ أَعْمَدَةِ الْأَنْوَارِ وَمَحَطَّاتِ الْحَافِلَاتِ. مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، إِنَّ اجْتِهَادَكَ فِي الدِّرَاسَةِ مُسَاهِمَةٌ جَلِيلَةٌ مِنْكَ فِي تَقَدُّمِ الْبِلَادِ. وَيُمْكِنُ أَنْ نُلَخِّصَ أَسْسَ التَّقَدُّمِ وَسِرَّ التَّحَضُّرِ فِي كَلِمَاتٍ ثَلَاثٍ هِيَ نَفْسُ الْكَلِمَاتِ الْمَكْتُوبَةِ بِحِطِّ جَمِيلٍ وَأَلْوَانٍ زَاهِيَةٍ عَلَى جُدْرَانِ مَدْرَسَتِكَ: الْأَخْلَاقُ وَالْعِلْمُ وَالْعَمَلُ.

- أَعِنْدَمَا أَجْتَهِدُ فِي دِرَاسَتِي أَسَاهُمْ فِي تَقَدُّمِ بِلَادِي؟ كَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبِي؟

- طَبَعًا يَا بُنَيَّ. اجْتِهَادُكَ فِي الدِّرَاسَةِ يُؤَهِّلُكَ لِاِكْتِسَابِ الْعَدِيدِ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَهَارَاتِ الصَّرُورِيَّةِ فِي الْحَيَاةِ، فَتَنْجِحِينَ ثُمَّ تَحْصِلِينَ عَلَى عَمَلٍ مُنَاسِبٍ لِكِفَائِكَ وَمَهَارَاتِكَ، وَتُسَاهِمِينَ فِي بِنَاءِ الْوَطَنِ وَتَقَدُّمِهِ مِنْ خِلَالِ اِتِّقَانِكَ لِعَمَلِكَ.

وَصَلْنَا إِلَى مَبْنَى الْبَلَدِيَّةِ، فَرَمَيْتُ الْعُلْبَةَ الْفَارِغَةَ فِي حَاوِيَةِ قَرِيْبَةٍ. ثُمَّ دَخَلْنَا فَوْضَعَ أَبِي مَطْلَبَ الرُّحْصَةِ عِنْدَ الْمُوظَّفِ، وَانْصَرَفْنَا عَائِدِينَ إِلَى الْمَنْزِلِ. التَّفْتُ إِلَى الْعِلْمِ الْمُرْفَرِفِ فَوْقَ الْمَبْنَى أَتَأَمَّلُهُ بِحُبِّ وَارْتَسَمْتُ عَلَى وَجْهِ ابْنِسَامَةٍ مَلُوهَا الْأَمَلُ وَالتَّفَاؤُلُ.

# الشَّجَرَةُ الْكَرِيمَةُ

## الشجرة الكريمة

خَرَجْنَا كَعَادَتِنَا كُلَّ مَسَاءٍ سَبْتٍ لِلتَّنَزُّهِ فِي الْحَدِيقَةِ الْعُمُومِيَّةِ. كَانَ الطَّقْسُ دَافِئًا جَمِيلًا، فَالشَّمْسُ تَشُقُّ السَّمَاءَ الصَّافِيَةَ عَلَى مَهَلٍ فِي رِحْلَتِهَا اليَوْمِيَّةِ نَحْوَ الغُرُوبِ، وَالطُّيُورُ تُحَلِّقُ بِنَشَاطٍ وَحَيَوِيَّةٍ. وَصَلْنَا إِلَى الْحَدِيقَةِ الْعُمُومِيَّةِ، فَجَلَسْتُ أُمِّي عَلَى مَقْعَدٍ خَشَبِيٍّ تَلَاعَبُ أُخْتِي الصَّغِيرَةَ، بَيْنَمَا ذَهَبْتُ مَعَ أَبِي لِلتَّجَوُّلِ فِي أَرْجَاءِ الْحَدِيقَةِ. أَجَلْتُ نَظْرِي هُنَا وَهُنَاكَ. الْأَشْجَارُ بِأَسْقَةِ ظَلِيلَةٍ، وَالْأَزْهَارُ يَانِعَةٌ مُزْرَكِشَةٌ. كَانَ النَّاسُ مُنْتَشِرِينَ يَسْتَمْتِعُونَ بِالْأَجْوَاءِ الرَّائِقَةِ. فَهَذَا يُطَالِعُ كِتَابًا بِشَعْفٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ، وَذَاكَ مُسْتَلْقٍ يَسْتَمْتِعُ بِأَشَعَّةِ الشَّمْسِ الدَّافِئَةِ، وَهَوْلَاءِ الْفَتَيَاتِ يَلْهُونَ بِالْحُبْلِ قَفْرًا وَإِنْشَادًا، وَأَوْلِيكَ الْأَطْفَالُ يَتَسَابِقُونَ وَضَحِكَائِهِمْ تَمَلُّ الْأَرْجَاءِ. عُدْنَا حَيْثُ أُمِّي، وَجَلَسْنَا بِجَانِبِهَا. رَأَيْتُ طِفْلًا يَلْعَبُ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَّا فَانْضَمَمْتُ إِلَيْهِ. أَخَذْنَا نَتَسَابَقُ بِمِرْحٍ وَنُحَاوِلُ تَسَلُّقَ الْأَشْجَارِ. فَجَاءَهُ، عَنَ لِلطِّفْلِ أَنْ يَكْسِرَ عُصْنِ شَجَرَةٍ لِيَلْهُوَ بِهِ. كَانَ أَبِي عَاكِفًا عَلَى كِتَابٍ يَقْرُوهُ بِاهْتِمَامٍ، وَمَا كَادَ يَرَى صَنِيعَ الطِّفْلِ حَتَّى أَتَى يَحْتُ الحِطْيَ نَحُونًا. نَظَرَ أَبِي إِلَى الطِّفْلِ وَابْتَسَمَ ابْتِسَامَةً الْمُعَاتِبِ قَائِلًا:

– لَا يَا بُنَيَّ. إِنْ فِعْلَكَ هَذَا فِعْلٌ شَنِيعٌ. أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الشَّجَرَةَ كَائِنٌ حَيٌّ؟

انْتَبَهَ الطِّفْلُ إِلَى فِدَاحَةِ تَصَرُّفِهِ فَاضْطَرَبَ جِسْمُهُ اضْطِرَابًا خَفِيفًا وَاحْتَقَنَ وَجْهَهُ حَجَلًا. فَوَاصَلَ أَبِي قَائِلًا:

– يَا بُنَيَّ، الشَّجَرَةُ تَمْنَحُنَا الظِّلَّ وَالنِّمَارَ وَالْهَوَاءَ النَّقِيَّ. كَمَا أَنَّهُمَا تُسَاهِمُ فِي تَخْفِيفِ ظَاهِرَةِ الْأَحْبَاسِ الْحَرَارِيِّ، فَأَوْرَاقُ الْأَشْجَارِ تَمْتَصُّ ثَانِي أُكْسِيدِ الْكَرْبُونِ وَتُنْتِجُ الْأُكْسِجِينَ فِي مَا يُسَمَّى بِعَمَلِيَّةِ التَّرْكِيبِ الضَّوئِيِّ.

فَقُلْتُ مُسْتَفْسِرًا:

- وَمَا الْإِحْتِبَاسُ الْحَرَارِيُّ يَا أَبِي؟

- الْإِحْتِبَاسُ الْحَرَارِيُّ هُوَ ارْتِفَاعٌ مَلْحُوظٌ لِحَرَارَةِ سَطْحِ الْأَرْضِ بِسَبَبِ تَفَاقُمِ  
الْغَازَاتِ الدَّفِيفَةِ مِثْلَ ثَانِي أُكْسِيدِ الْكَرْبُونِ وَالْمِيثَانَ فِي الْغِلَافِ الْجَوِيِّ. وَلِلْغَازَاتِ  
الدَّفِيفَةِ دَوْرٌ مُهِمٌّ فِي تَدْفِئَةِ سَطْحِ الْأَرْضِ، لَكِنْ إِذَا تَفَاقَمَتِ كَمِّيَّاتٌ تِلْكَ  
الْغَازَاتِ تَرْتَفِعُ دَرَجَةُ حَرَارَةِ كَوْكَبِنَا بِشَكْلِ يَفُوقُ الْمُعَدَّلَ الطَّبِيعِيَّ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى  
ظَاهِرَةِ الْإِحْتِبَاسِ الْحَرَارِيِّ، فَتَحْدُثُ تَغْيِرَاتٌ مُنَاحِيَّةٌ وَاحْتِلَالَاتٌ بَيْئَةٌ خَطِرَةٌ.  
وَالسَّبَبُ الرَّئِيسِيُّ فِي تَفَاقُمِ انبِعَاطِ الْغَازَاتِ الدَّفِيفَةِ فِي الْغِلَافِ الْجَوِيِّ هُوَ حَرَقُ  
الْوُقُودِ الْأَحْفُورِيِّ.

ارْتَسَمَتْ عَلَى وَجْهِنَا عِلَامَاتُ التَّسْأُلِ وَالِاسْتِنْكَارِ، وَاسْتَوَى عَلَيْنَا الْقَلْقُ،  
فَالْأَمْرُ جِدٌّ وَلَيْسَ بِهَزَلٍ. وَمَا لَيْتَ صَدِيقِي أَنْ تَسْأَلَ قَائِلًا:

- وَمَا الْوُقُودُ الْأَحْفُورِيُّ يَا عَمِّي؟

- الْوُقُودُ الْأَحْفُورِيُّ يُسْتَخْرَجُ مِنْ بَقَايَا الْكَائِنَاتِ الْمُنْتَحِجَّةِ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ  
مُنْذُ مَلَايِينِ السِّنِينَ، وَهُوَ طَاقَةٌ غَيْرٌ مُتَجَدِّدَةٍ، وَيَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ: الْفَحْمُ  
الْحَجْرِيُّ وَالنَّفْطُ الْحَامُ وَالْغَازُ الطَّبِيعِيُّ.

- وَكَيْفَ يُؤَثِّرُ الْإِحْتِبَاسُ الْحَرَارِيُّ عَلَى مَظَاهِرِ الْحَيَاةِ فِي كَوْكَبِنَا يَا عَمِّي؟

- مِنَ الْأَثَارِ السَّلْبِيَّةِ لِلِإِحْتِبَاسِ الْحَرَارِيِّ: مَوْجَاتُ الْحَرَارَةِ الشَّدِيدَةِ فِي فَصْلِ  
الصَّيْفِ، وَفَقْدَانُ الْمَحَاصِيلِ الزَّرَاعِيَّةِ، وَانْتِشَارُ الْحَرَائِقِ فِي الْغَابَاتِ، وَحَالَاتٌ مِنْ  
الْجَفَافِ الْحَادِّ مُقَابِلَ حَالَاتٍ مِنَ الْفَيْضَانَاتِ الْعَارِمَةِ.

كُنَّا نُنْصِتُ بِانْتِبَاهٍ وَكَأَنَّ عَلَيَّ رُؤُوسَنَا الطَّيْرِ، ثُمَّ تَسَاءَلْتُ بِاهْتِمَامٍ:

- الْأَمْرُ جِدٌّ خَطِيرٌ. وَمَا الْحُلُولُ لِمُجَابَهَةِ الْإِحْتِبَاسِ الْحَرَارِيِّ يَا أَبِي؟



- الْمَوْضُوعُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ نُحِيطَ بِهِ فِي دَقَائِقَ مَعْدُودَةٍ يَا بُيَّيَّ. سَأَتْرُكُ لَكُمْ فُرْصَةَ  
الْبَحْثِ وَالتَّعْمُّقِ أَكْثَرَ بِأَنْفُسِكُمْ، وَالْإِنْتِرْنَاتِ وَسِبِيلَةَ رَائِعَةً لِلْبَحْثِ عَنِ  
الْمَعْلُومَاتِ حَوْلَ الْإِحْتِبَاسِ الْحَرَارِيِّ وَالْحُلُولِ الْمُنَاسِبَةِ لِمُوَاجَهَتِهِ وَالْحَدِّ مِنْ  
مَخَاطِرِهِ.